

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

ابن عباد قال قال أحمد بن غسان حملت أنا وأحمد بن حنبل في محمل على جمل يراد بنا المأمون فلما صرنا قريب عانة لي أحمد قلبي يحس أن رجاء الحصار يأتي في هذه الليلة فإن أتى وأنا نائم فأيقطني وإن أني وأنت نائم أيقظتك فبينا نحن نسير إذ قرع المحمل قارع فأشرف أحمد فإذا برجل يعرفه بالصفة وكان لا يأوي المدائن والقرى وعليه عباءة قد شدها على عنقه فقال يا أبا عباد إن الله قد رضى لك له وافدا فانظر لا يكون وفودك على المسلمين وفودا مشؤما واعلم أن الناس إنما ينتظرونك لأن تقول فيقولوا واعلم إنما هو الموت والجنة فلما أشرفنا على البذيذون قال لي يا أحمد بن غسان إنني موصيك بوصية فاحفظها عني راقب الله في السراء والضراء واشكره على الشدة والرخاء وإن دعانا هذا الرجل أن نقول القرآن مخلوق فلا تقل وإن أنا قلت فلا تركز إلي وتأول قول الله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار فتعجب من حداثة سنه وثبات قلبه فلم يكن بأسرع أن خرج خادم وهو يسمح عن وجهه بكمه وهو يقول عز علي يا أبا عباد أن جرد أمير المؤمنين سيفاً لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرأتني من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا رفعت عن أحمد وصاحبه حتى يقولوا القرآن مخلوق قال فنظرت إلى أحمد وقد برك على ركبتيه ولحظ السماء بعينه ثم قال سيدي غر هذا الفاجر حلمك حتى يتجراً على أوليائك بالقتل والضرب اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته قال فوا الله ما مضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة وإذا رجاء الحصار قد أقبل علينا فقال صدقت يا أبا عباد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين .

حدثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم القاضي إلا يذجى بها حدثني أبو عباد الجوهري ثنا يوسف بن يعقوب بن الفرج قال سمعت علي بن محمد القرشي قال لما قدم أحمد بن حنبل ليضرب بالسياط أيام المحنة وجرى وبقي في سراويله فبينما هو يضرب إذ انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشيء فرأيت